

المحاضرة السادسة

مراحل الابداع الصحفي (التحرير الصحفي)

أولا النموذج او الموديل: هو مستخاص ومستنبط من ابداع الصحفيين الرواد العمالقة في انحاء العالم معنى هو خلاصة التجربة الصحفية العالمية يمثل النموذج المقترح لعملية الابداع الصحفي (مقترح اديب خضور 2011) نموذجا علميا لمقاربة الواقع الموضوعي والتفاعل معه ، ومعالجته ، وتقديمه الى القارئ عبر أنواع صحفية مختلفة.

يحدد هذا النموذج المراحل المختلفة التي تتيح للصحفي ان يحقق اعلى مستوى من الابداع في جميع هذه المراحل .يساعد هذا النموذج الصحفي على ان يفهم واقعه ،ويستوعب معطيات المرحلة التي يعيشها مجتمعه،ويختار الموضوع المناسب، ويمتلك مستلزمات المعالجة الصحفية الإبداعية للموضوع، ويحدد النوع الصحفي ، ويجرره، ويقدم بكفاءة صحفية عالية تضمن وصول الرسالة وقوة تأثيرها

ثانيا: مراحل عملية الإبداع الإعلام

1- معرفة الواقع وفهمه واستيعابه بشكل شامل وعميق أن يفهم جيدا الواقع أو المجال الذي يعمل فيه فهما عميقا وشاملا. ونقصد بفهم الواقع: معرفة المعطيات الأساسية لهذا المجال، والقوى الفاعلة فيه وتوزيعها، ومواقفها ومصالحها. ودراسة الجمهور، ومعرفة القضايا والمشاكل الأساسية، والإمكانات المتوفرة، والمهام المطلوب إنجازها في هذه المرحلة، وهذا هو المهم، ثم معرفة الدور الذي يمكن أن يقوم به الإعلام في إنجاز هذه المهام .تشكل مرحلة معرفة الواقع ودراسته وفهمه الأرضية المعرفية الصلبة التي تمكن الصحفي من أن يقف على أرضية صلبة وثابتة، ينطلق منها مزودا بالمعرفة والفهم، لتحقيق إبداعه الصحفي، ولإنجاز مهامه الصحفية بكفاءة عالية . لا يتحقق فهم الواقع فقط من خلال قراءة الكتب والنشرات والصحف، بل أيضا بواسطة معايشة هذا الواقع ميدانيا. كما أن هذه المعرفة يجب أن تكون جهدا دائما ومتواصلا ومستمر، ليكون الصحفي قادرا على رصد ومتابعة واستيعاب اتجاهات التغيير. وبذلك تكون مهمة فهم الواقع مهمة دائمة ومستمرة ومتواصلة-

2- تحديد الموضوع عمليا، تحديد الشريحة التي سيعالجها الصحفي من هذا الواقع الموضوعي في مادته الصحفية. ومن أجل أن يحقق الصحفي أقصى قدر من الإبداع الصحفي يجب أن يحدد موضوعه على اساس معطيات ومؤشرات أساسية . ابرزها فهم الواقع ومعرفة متطلبات المرحلة ، والاخذ بعين الاعتبار سياسة الصحيفة وامكانيات الوسيلة الاعلامية وحاجات الجمهور المستهدف والهدف المتوخى وتحقيقه.

3- الفهم العميق لسياسة الناشر: تمثل كل وسيلة اعلامية مشروعاً فكرياً واقتصادياً يسعى لخدمة مصالح ونشر افكار القوة السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية التي تملك الوسيلة الاعلامية وتوجهها فالصحفي هو موضوعياً يعمل تحت مضلة هذا المشروع ويسهم في خدمته .موقف الوسيلة من الاحداث والظواهر والتطورات عامل اساسي من العوامل التي تحدد ماهية الابداع الصحفي في مراحله المختلفة : اختيار الموضوع، وتحديد اسلوب المعالجة، وتقرير المضامين ، وانتقاء طرق العرض والتقديم ...

ولذلك على الصحفي الذي يعمل في صحيفة معينة ان يفهم جيداً سياسة هذه الوسيلة الاعلامية وموقفها، حتى يستطيع ان ياخذ هذا الموقف بعين الاعتبار كعامل اساسي في جميع مراحل عملية الابداع.

4- تحديد الهدف الخاص يتمثل الابداع الصحفي في مقدرة الصحفي على ان يحدد الهدف الخاص المتوخى تحقيقه من خلال معالجة موضوع معين واستخدام نوع صحفي معين. يتم تحديد الهدف الخاص للموضوع الواحد في ضوء السياسة العامة للوسيلة الإعلامية، وفي ضوء الأهداف الاستراتيجية العامة المطلوب إنجازها في مرحلة معينة في مجال معين.

الموضوعات واحدة وتحديداتها مسألة هامة في عملية الابداع الصحفي_ لكن معالجة الموضوع الواحد يمكن ان تتم من اجل تحقيق اهداف مختلفة. يمكن على سبيل المثال معالجة موضوع ملكية الأرض الزراعية من اجل تحقيق هدف الدعوة للملكية العامة أو التعاونية. كما يمكن أن تكون من أجل الدعوة إلى الملكية الخاصة والإنتاج الفردي. كما أن معالجة موضوع المرأة العاملة يمكن أن تكون من أجل تحقيق هدف تأكيد أهمية عمل المرأة وضرورته لها وللمجتمع، ويتمكن أن تكون لتحقيق هدف مختلف تماماً وهو إيضاح سلبيات ومخاطر هذا العمل على المرأة وعلى الأسرة وعلى المجتمع .إن المسألة الأساسية في عملية تحديد الهدف الخاص للموضوع الواحد وهي أن يعرف الصحفي جيداً ماهي الرسالة التي يريد أن يوصلها إلى القارئ، وما هي التغييرات التي يسعى الصحفي لإحداثها في ذهن القارئ أو سلوكه أو معارفه. ومن هنا تبرز أهمية معرفة الصحفي بجمهوره . تعتبر مرحلة تحديد الهدف الخاص للموضوع مرحلة أساسية في مسيرة الإبداع الصحفي، وذلك لأنها تترك آثارها البالغة الأهمية على المراحل التالية من عملية الإبداع، وخاصة تلك المتعلقة بنوعية المعلومات المطلوب جمعها، وتحديد النوع الصحفي المناسب، وانتقاء أسلوب المعالجة المناسب... الخ

5- وضع خطة فكرية: المهمة الأساسية للصحفي، بعد أن يحدد موضوعه وهدفه، هي ان يضع مخططاً فكرياً مناسباً للموضوع، وقادراً على تحقيق الهدف تتضمن .الخطة الفكرية: تحديد الجوانب المختلفة للموضوع، وتحديد اسلوب المعالجة، ونوعية المعلومات المطلوب جمعها ومصادر هذه المعلومات،

وطبيعة الأدلة والبراهين والحجج المناسب استخدامها، وكذلك تحديد آلية التأثير المناسبة، والمدخل الإقناعي المناسب للوصول إلى القارئ والتأثير عليه. تحدد مجمل هذه الأمور في ضوء: النوع الصحفي المستخدم، والقنوات المطوب تثبيتها، ونوعية ومستوى القراء، ونوعية ومستوى الوسيلة الإعلامية، والمستوى الفكري والمهني للنتاج الصحفي، ومقدرة الصحفي وإمكاناته الفكرية والصحفية .

6- جمع المعلومات :تتم عملية جمع المعلومات في ضوء الخطة الفكرية الموضوعية. وتتحدد نوعية وكمية ومصادر هذه المعلومات في ضوء الموضوع والمضمون والهدف .ثمة مصدران أساسيان للمعلومات: الأول: هو الالتقاء غير المباشر بالواقع. الذي يعني جمع المعلومات والأدلة والبراهين والشواهد من خلال الموسوعات والكتب والنشرات والصحف. . الخ. والثاني: هو الالتقاء المباشر بالواقع، الذي يعني التزول إلى أرض الواقع والاتصال بالجهات والمؤسسات والشخصيات المعنية بالموضوع المعالج، والحصول منها مباشرة على المعلومات والآراء والمواقف ووجهات النظر التي يراها الصحفي ضرورية لمعالجة موضوعه، سواء لاستكمال الجانب المعرفي من المادة لاستكمال الأدلة والبراهين والشواهد الضرورية.

7- اختيار النوع الصحفي المناسب :يؤثر اختيار النوع الصحفي وتحديد على نوعية المعلومات ومخطط الأدلة وعدد المراحل. وقد يكون الصحفي قد قام منذ البداية، ولو بطريقة مبدئية، بتحديد النوع الصحفي الذي سيستخدمه. ولكن الأفضل أن تتم عملية تحديد النوع الصحفي النهائية بما يتناسب مع الموضوع المطلوب معالجته، ومع الهدف المطلوب تحقيقه، ومع الشريحة الاجتماعية المطلوب مخاطبتها، وكذلك مع نوعية وكمية وطبيعة المعلومات والوقائع والآراء والأدلة التي تم جمعها. كما يفضل أن تكون عملية التحديد مرنة وقابلة للتغيير في ضوء المستجدات والمتغيرات والاعتبارات التي يمكن أن تبرز في أي مرحلة من مراحل عملية الإبداع الصحفي (صحفي يقرر أن يكتب تحقيقاً عن حدث ضخم أو عن ظاهرة معينة. يتزل إلى الواقع ويكتشف إما ندرة المعلومات المتوفرة، أو استحالة الاطلاع عليها أو رفض المصادر التعاون، فيكتفي بكتابة تقرير أو خبر عن الحدث. أو صحفي تكلفه الصحيفة بكتابة تحقيق صحفي عن مسألة معينة. ثم تغير الصحيفة رأيها وتقرر إعطاء الموضوع أهمية أقل، وتقرر معالجته فقط من خلال الخبر أو التقرير)

8- وضع مخطط تنسيقي المقصود بالمخطط التنسيق تحديد البنية الهيكلية للنوع الصحفي. تحديد الموضوع بدقة، وتحديد الجوانب المختلفة لهذا الموضوع، وتحديد تسلسل الأهمية لهذه الجوانب، وتحديد كمية ونوعية ومصادر المعلومات والأدلة الضرورية والمناسبة لكل جانب، وتحديد طبيعة ونوع

ومضمون المقدمة، وتحديد المحاور الرئيسة في الجسم، وكذلك تحديد نوع الخاتمة ومضمونها. من الضروري أن يحرص الصحفي، وخاصة في بداية حياته الصحفية، على وضع مخطط تنسيقي تفصيلي لجميع الأنواع الصحفية التي يستعد لكتابتها. إن من شأن هذا المخطط أن يوفر منهجية محددة لمعالجة الموضوع بطريقة متوازنة، تغطي جوانبه المختلفة، وأن يساعد الصحفي علي عدم الانزلاق في استطرادات غير مفيدة، أو الغرق في تفاصيل على حساب الأمور المهمة. كما يساعد المخطط الصحفي على أن يكتب موضوعه بطريقة منطقية ومتناسكة تضاعف من قوة تأثيره-

9- التحرير والصياغة ثمة مسألتان هامتان في عملية التحرير الإعلامي أن المسألة الأولى: عملية التحرير هي أولا وأساسا عملية فكرية. معنى موقف الوسيلة الإعلامية من الموضوع، وفهمها له، وهدفها من نشره، هو الأساس الذي يحدد نوعية المعلومات والادلة والبراهين، وتسلسل أهميتها، وطرق عرضها وتقديمها. هذا يعني أن التحرير الصحفي ليس فعالية حرفية ذات طابع مهني صرف، بل هي - أساسا - فعالية فكرية. المسألة الثانية: عملية التحرير لها جانبها المهني المتمثل في أصول التحرير وقواعده وأساليبه التي تشمل تحرير الأنواع الصحفية المختلفة. هناك قواعد وقوانين معينة لتحرير الخبر والتقرير والحديث وجميع الأنواع الصحفية الأخرى، تحدد بنية كل نوع، وأصول وقواعد انجاز كل عنصر من عناصر هذه البنية. هناك جوانب مهنية لتحرير الأنواع الصحفية المختلفة. وهناك أصول وقواعد وقوانين مهنية يجب الالتزام بها من أجل تحقيق أعلى مستوى من الإبداع الصحفي. هذه القواعد لا تتناقض إطلاقا مع الأساس الفكري للنتاج الصحفي، ولا مع خصائص الإبداع الصحفي. بل على العكس تماما. ومن شأن الالتزام بها وتطبيقها بشكل خلاق ومبدع ان يساعد على تقديم المضامين الفكرية بشكل فاعل ومقنع ومؤثر. كيف تتم عملية تحرير الخبر الصحفي؟ وكيف يوضع العنوان؟ وما هي قواعد اختيار المقدمة؟ وكيف يتم تحديد العناصر الإخبارية، وتسلسل أهميتها... الخ كيف يتم اختيار موضوع الحديث الصحفي؟ وكيف يتم اختيار الصحفي الذي يجري الحديث؟ وما هي قواعد تحديد الأسئلة وصياغتها وطرق توجيهها؟. أمور كهذه ذات طابع مهني يقوم على أساس فكري .

وبهذا الصدد يجدر تأكيد الحقائق التالية :

1- إن العامل الأساسي الحاسم والمحدد في التحرير الصحفي هو الأساس الفكري الذي تنطلق منه عملية التحرير وتبنى عليه. 2- ليس ثمة أي تعارض أو تناقض بين الجانب الفكري في عملية التحرير وبين الجانب المهني. بل يجب فهم هذين الجانبين وممارستهما كعملية واحدة متكاملة ومنسجمة.. 3- لا تنجح المادة

الإعلامية إلا إذا استطاعت تحقيق هذا التكامل والانسجام بين جانبها الفكري المتعلق بالمضمون، وجانبها المهني المتعلق بأسلوب المعالجة وشكل العرض والتقديم. المسألة الأساسية هي اعتبار الجانبين وجهين لورقة واحدة. المبالغة في التركيز على المضمون الفكري للمادة وإهمال أسلوب المعالجة وطريق العرض والتقديم، خطر من شأنه أن يؤدي إلى الجمود وإضعاف الحيوية والجاذبية، وبالتالي التناقض مع خصائص الإبداع الصحفي. كما أن المبالغة في التركيز على شكل العرض وطريقة التقديم على حساب المضمون من شأنه أن يؤدي إلى الشكلائية والترعة الحرفية الضيقة، التي هي أيضا تتناقض مع خصائص الإبداع الصحفي. المطلوب دائما: تحرير مادة صحفية إبداعية شكلا ومضمونا.

4- تشمل عملية التحرير، بالإضافة إلى تحديد أسلوب المعالجة وطريقة العرض والتقديم، تحديد المستوى اللغوي المناسب لمعالجة الموضوع. وهنا يجب التأكيد على حقيقة أن اللغة في التحرير الصحفي ليست قيمة بذاتها ولذا كما هو الحال في الأدب، بل إن المهم في اللغة المستخدمة في الإبداع الصحفي ليس قيمتها الجمالية والفنية، بل مقدرتها الاتصالية. بمعنى مقدرتها على حمل الرسالة الإعلامية ونقلها. ولذلك لا بد من استخدام اللغة القادرة على نقل الأفكار والمعاني والوقائع بأدق طريقة وأوضحها وأكثرها كثافة وإيجازاً.

10-مراجعة المادة وتنقيحها : القراءة النهائية الواعية والمتأنية للمادة الصحفية مسألة ضرورية. تهدف المراجعة أساسا التأكد من منهج المعالجة ، ودقة المعلومات ، وسلامة الأدلة والبراهين وقوتها، وتغطية الجوانب المختلفة للموضوع، وصحة الأرقام والتواريخ، وخلو النص من أي أخطاء لغوية وتطابق المادة مع المخطط التنسيق. . . الخ. في هذه المرحلة يستطيع الصحفي أن يسجل على ورقة مستقلة اقتراحات وتوجيهات للخطط والمخرج، تتعلق بنوعية الخطوط المطلوب استخدامها في العناوين، ونوعية وعد د الصور المطلوب نشرها مع المادة، والفقرات وربما الجمل والكلمات المطلوب إبرازها في النص عن طريق الإخراج. . . الخ.